مضاوي الرشيد: بن سلمان سيكافح لتأمين حلفاء دوليين بعد رحيل الملك

رأت الأستاذة الزائرة بمعهد الشرق الأوسط، بكلية لندن للاقتصاد، السعودية "مضاوي الرشيد" أن العالم فقد الثقة بالسعودية في ظل عهد الملك الحالي "سلمان بن عبدالعزيز"، مشيرة إلى أن خليفته المحتمل ونجله ولي العهد "محمد" سيكافح من أجل تأمين حلفاء دوليين في المستقبل.

جاء ذلك في مقال مطول يسلط الضوء على إرث الملك "سلمان"، نشرته "الرشيد" في موقع "ميدل إيست آي"، البريطاني.

وإلى نص المقال:

منذ اكتشاف النفط في البلاد، في الثلاثينات، كانت السعودية مركزا مهما للمصالح الغربية في منطقة الشرق الأوسط، وسيترك الملك "سلمان بن عبدالعزيز" العرش بعد قرن تقريبا من التاريخ السابق، لكن لا شك أن خليفته سيرى هذا الدور المحوري يتآكل تدريجيا في ظل سوق النفط العالمي المتغير.

ونظرا لأن الولايات المتحدة الأمريكي لم تعد تعتمد على النفط السعودي، أو نفط الشرق الأوسط بشكل عام، فإن العلاقة الخاصة بين الرياض وواشنطن سوف تتراجع، الأمر الذي يترك المملكة عرضة لمخاطر إقليمية ودولية.

ختم الاعتماد من قبل "ترامب"

في ظل عهد الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، تمتعت القيادة السعودية والجديدة -وعلى وجه الخصوص، ولي العهد "محمد بن سلمان"- بتنفس صعداء مؤقت، حيث استمر الرئيس في الحفاظ على علاقات وثيقة مع الأمير الشاب، والتلاعب بمخاوفه وقلقه، ودعم فورة إنفاقه على شراء السلاح، ولذا اعتقد الأمير أنه يمكنه أن يفلت من ارتكاب جريمة قتل، وحرفيا فعل ذلك.

عندما أشرف "بن سلمان" على عملية اغتيال "جمال خاشقجي" في إسطنبول عام 2018، كافأه "ترامب" بالقول: "من المحتمل للغاية أن يكون ولي العهد على علم بهذا الحدث المأساوي، ربما فعل ذلك وربما لم يفعل".

وكان هذا التصريح بمثابة منحة من السماء لـ"محمد بن سلمان"، لكن "ترامب" ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، وقال: "على أي حال، فإن علاقتنا مع السعودية، لقد كانوا حليفا عظيما في معركتنا المهمة جدا ضد إيران. وتعتزم الولايات المتحدة الأمريكية أن تظل شريكا راسخا للسعودية؛ لضمان مصالح بلدنا و(إسرائيل) وجميع الشركاء الآخرين في المنطقة، إن هدفنا الاسمي هو القضاء التام على تهديد الإرهاب في جميع أنحاء العالم".

في إشارة إلى أن السعودية هي أكبر دولة منتجة للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة، تابع "ترامب": "لقد عملوا على كثب معنا واستجابوا بشكل كبير لمطالبي بالحفاظ على أسعار النفط عند مستويات معقولة.. أعتزم أن أكفل ذلك، في عالم شديد الخطورة، إن أمريكا تسعى وراء مصالحها الوطنية وتعترض بحزم البلدان التي ترغب في الحاق الضرر بنا، بكل بساطة، هذا ما يسمى: أمريكا أولا".

هراء "ترامب" السابق، تردد صداه جيدا في الرياض، موفرا شعورا بالراحة كان يحتاجها لملك محاصر، لا تعرف وحشية نجله أي حدود، غير أن هذا الشعور بالراحة قد لا يدوم بعد رحيل الملك "سلمان"، والذي سيتزامن مع تغيير العقول والقلوب في واشنطن بعد الانتخابات الأمريكية المقرر في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل.

شك أوروبي

أثبتت وسائل الإعلام الأمريكية والمجتمع المدني والكونجرس، أنها أقل تكيفا حيال أمير صدمت جرائمه العالم، ينظر القضاء الأمريكي الآن قضية محاولة اغتيال من قبل حكومة السعودية، فشلت في إسكات صوت معارض أخر في المنفي، هو "سعد الجبري"، مسؤول مخابراتي سابق بارز، محسوب على "محمد بن نايف"، ويزعم "الجبري"، أنه استهدف من قبل فرقة اغتيال تابعة لولي العهد في كندا حيث يختبئ هناك.

بعد الملك "سلمان" قد لا تكون السعودية قادرة على قبول الدعم غير المشروط للرئيس الأمريكي المستقبلي، ولا يمكن للمملكة أن تولي قبلتها إلى أوروبا، وهي كتلة غربية أخرى، قامت بتدليل السعودية تاريخيا ولم تتصد لتجاوزاتها على الصعيدين المحلي والإقليمي.

لا يزال المزاج العام في أوروبا متشككا في استمرار تقديم الدعم الكامل لولي العهد الشاب، باستثناء بريطانيا، فلا تزال كل من فرنسا وألمانيا تتوخيان الحذر، وقد تنجح شعوبهما في وقف الصمت التاريخي على انتهاكات السعودية لحقوق الإنسان والقانون الدولي، ولا تزال كلتا الدولتين مترددتين في دعم مغامرة المملكة الوحشية في اليمن أو تأييد بشكل كامل موقف الرياض حيال طهران.

وبعد مزاعم بأن ملك إسبانيا السابق، "خوان كارلوس" تلقى رشاوي بقيمة 100 مليون دولار من الملك الراحل "عبدا" واضطر إلى الفرار من بلاده، تجنبا للمحاكمة، سيكون هناك قدر أقل من التسامح في التعامل غير المشروط مع المملكة.

التشكيك في الهيمنة السعودية

ستجد السعودية نفسها مجبرة على تعزيز العلاقات مع الصين وروسيا، لكن سيكون هناك أمل أقل في أن تجد السعودية حلفاء أقوى، وأكثر ولاء من البلدين مقارنة بحلفائها التاريخيين في الغرب، لا تزال قدراتها العسكرية مرتبطة بالغرب، خاصة الشركات المصنعة للأسلحة وخطط التدريب الأمريكية.

وعلى الرغم من حقيقة أن مملكة "سلمان" يمكنها شراء الصواريخ وتقنيات المراقبة من الصين، لكن سيكون من الصعب التحول بالكامل إلى نظام عسكري صيني، وبالمثل لا يوجد أي أمل في أن تحل روسيا محل الولايات المتحدة باعتبارها المدافع النهائي عن السعودية.

فقد مهد الخلاف بين الرياض والرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في بداية العام، بشأن أسعار النفط والإنتاج -الساحة لعلاقة مضطربة بين الجانبين، وعلاوة على ذلك، فإن تأييد روسيا الإيجابي لإيران، والدور الذي تلعبه في العالم العربي، بعيد كل البعد عن تطلعات المملكة لاحتواء إيران أو حتى اسقاط نظامها.

ومع وجود عالم إسلامي ممزق ومستقطب، لن تكون مملكة "سلمان" قادرة على الادعاء بتولي زعامة الدول السنية، التي أصبحت لديها شكوك متزايدة بشأن الهيمنة السعودية لأسباب مختلفة.

من باكستان إلى إندونيسيا، سيحظى وريث العرش في السعودي بعدد قليل من القادة الذين يكنون له الاحترام، فولي العهد يرتبط بشكل متزايد بالمؤامرات والقتل، وربما يكون قد أفلس بحلول الوقت الذي يموت فيه والده.

لا شك أن الزعامة السعودية للدول السنية ستكون وجها لوجه مع تركيا في ظل حكم الرئيس "رجب طيب أردوغان" وطموحه في إزاحة السعودية تدريجيا وتقويض نفوذها.

صنع أعداء جدد

في ظل القليل من الدولارات في الخزائن السعودية، واقتصاد منهك خلال فترة فيروس "كورونا" المستجد "كوفيد-19"، والبيئة المعادية للعمال المسلمين، والترحيل المنتظم للعمالة الوافد الآسيويين والأفارقة، يساور المسلمون في جميع أنحاء العالم شكوك متزايدة في الزعامة السعودية.

تاريخيا، اعتبرت دول عديد السعودية بمثابة قوة استقرار، وتحافظ على الوضع الراهن، وتسهل استقرار المنطقة العربية، لكن التدخلات الدبلوماسية والعسكرية العدوانية للمملكة في المنطقة، من مصر مرورا باليمن، وصولا بالبحرين، كانت تجافي الحكمة القديمة حول دورها المحب للخير.

ومنذ عام 2011، كسبت المملكة أعداء جددا في صفوف الناشطين العربي المؤيدين للديمقراطية والنسوية والإسلاميين، لكن رسلها الغربيين والمدافعين عنها (الديمقراطية) غضوا الطرف حتى وقعت جريمة القتل الوحشي لـ"خاشقجي".

ظلت الحرب في اليمن والقمع الداخلي المتفشي، بمثابة مصدر إحراج طفيف، تم التعامل معه من خلال حملة

علاقات عامة شرسة، بمساعدة العديد من الشركات الغربية ووسائل الاعلام العالمية وشركاء النظام، قد لا يستمر هذا الوضع المريح بعد وفاة الملك "سلمان"، عندما يتولى ولي العهد العرش ويصبح الرجل الخطير للرياض.

المصدر | الخليج الجديد+متابعات